الداعية والخطيب والإمام بـ «الأوقاف» أكد أن الوفاء بما في عقد الزواج أولى من جميع العقود

سامي بلال لـ «الأنباء»: أزواج طردوا زوجاتهم وأبناءهم من المنزل بسبب الزوجة الجديدة

أكد الداعية والإمام والخطيب بوزارة الأوقاف سامي بلال أن العشرة الزوجية من الأمور المهمة التي أوجبها الله تعالى وحثت عليها السنة النبوية الشريفة وأن عقد الزواج أهم العقود التي يجب الوفاء بها، وحذر من ظلم بعض الرجال لزوجاتهم، وأشار إلى نتائج الظلم في الدنيا والآخرة، وذكر عدة مشاكل قابلته أثناء عمله وكيف تصرف معها، وإلى نص الحوار:

الداعية سامي بلال

الاحترام

ما الأسس التي تقوم عليها العشرة الزوجية؟

● العشرة الزوجية من الأمور المهمة التي أثبتها القرآن الكريم وحثت عليها السنة، والحقوق المتبادلة ما بين الزوجين من محبة وتقدير واحترام وهذه المسائل لا أظنها تخفى على أحد، والزوجان يستطيعان أن يحددا فرحهما وسعادتهما في الدنيا على حسب معاملة أحدهما للآخر، وكذلك يحكمان على أنفسهما بالسجن والمؤبد والتعاسة والحزن على حسب تعاملهما مع بعضهما.

عقد

ما تعريف عقد الزواج؟

● الزواج عقد من العقود كما يوجد هناك عقود للشركات، وعقود للوزارات، فهذا عقد قد أبرمه الله تعالى، قال تعالى عن العقود بشكل عام (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) فطلب منا الله ـ عزّ وجلّ ـ أن نوفي بالعقود، وكذلك الزواج عقد وألا نكذب ولا نغش ولا نخدع والوفاء بعقد الزواج انه أهم.

اختلاف

ما الفرق بين عقد الزواج وغيره من العقود؟

● عقد الشركات مسائل مالية، وعقد الوزارات مسائل وظيفية ويترتب عليها إما الفصل من الوظيفة أو خسارة المال، ولكن انظر إلى عقد الزواج، إذا دخل أحد الطرفين به يترتب على ذلك فساد أخلاقي لكلا الزوجين، وفساد في ترتيب الأولاد اذا اهمل الاشراف على تربيتهما، وفساد مالي اذا وصل الامر الى المحاكم الى غير ذلك من المفسدات التي نسمع بها ولا نراها.

حرب نفسية

ما الإثم الواقع على عدم الوفاء بعقد الزواج؟

● الوفاء في عقد الزواج اهم وأولى لقول النبي ﷺ «إن أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج» البخاري ومسلم.

أي عن طريق الزواج، وحث القرآن على حسن المعاشرة حتى يرتاح كلا الزوجين وينعمان بحياة هادئة كلها حب وورود وأزهار. قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «هو ان يعقد عليها الزوج فيرزق منها بولد ويكون فيه خير كثير وقد لا يكون الخير في الزوج أو في الزوجة، ولكن قد يكون الخير في الذرية في الأولاد ، ترزق منها بولد فيسد كل الثغرات او تأتي بنت وتغطي كل العيوب، فالولد والبنت يسدون ثغرات كل منهما، فأقول عسى الإنسان ان يكره شيئا ويتمنى ان يتزوج بهذه المرأة وإن لم يقدر الله أن يخطبها ثم يتبين له فيما بعد ان هذا هو الخير، وانك لو تزوجت من غيرها لكانت حياتك أسعد، وهكذا.

هناك من يمارس الحرب النفسية على زوجته بأنواع من الضرر والضغط والكبت ليحققوا أهدافهم وهذا ظلم كبير

وقّعت زوجته على شيكات وهي لا تعلم أنها بدون رصيد فسجنت بسبب غدر الزوج

بعد أن صبرت زوجته على مرضه وبعد شفائه تزوج عليها وطردها من المنزل

الظلم

ما حكم الشرع فيمن يظلم زوجته؟

● نهى الإسلام عن الظلم بشكل عام، فالظلم من الكبائر كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا» فلا يجوز للرجل أن يوقع الظلم على زوجته ولا الزوجة أن توقع الظلم على زوجها، والنبي ﷺ يقول: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، فأهل الظلم من الرجال والنساء يتخبطون في ظلمات العمى.

الحل

ما الطريقة الصحيح لحل المشاكل الأسرية؟

● قد يظن الرجل ان الحل في المكاتب الأسرية الخاصة فيذهب إليها ولا يجد الحل أو يظن ان الحل ان يتصل بالبرنامج الفلاني في الإذاعة او التلفزيون يطلب منهم الحل ولا يجده، لأن الحل بيده، لكنه ظالم يريد ان يخرج من مشكلته دون ان يتنازل عن ظلمه، فلا حل لأنك لم تعدل، وكذلك الزوجة إذا ظلمت فلا حل لمشكلتها إلا بالعدل «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة». يقول الله تعالى عن الرجال في معاملتهم للزوجات (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن)، فالله نهى عن مضارة الزوجة (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) فلا يجوز ان يضيق على الزوجة بأي حجة أو سبب لإسقاط المهر او التنازل عن النفقة، أو التخلي عن الأولاد، أو أن يضغط عليها لكي تتنازل عن أموالها الخاصة او عن بيته او غير ذلك من أنواع الضرر والضغط ، والكبت حرب نفسية يشنها بعض الرجال على الزوجات حتى يصلون إلى مآربهم، وأحيانا حرب جسدية وليست حربا نفسية فقط وكل ذلك ظلم ولا يجوز ، والشريعة حرمته.

نماذج عشتها

هل تذكر لنا بعض الحالات التي مرت بك؟

● شخص يدخل في تجارة ويتعرض لخسارة فيعرف ان الحل لمشكلته هو الشيكات بدون رصيد، لكن لماذا يعرض نفسه للسجن وهو يعلم ان زوجته لاوظيفة لها وهي جاهلة ويمكن ان توقع له لأنها تثق به وجعل زوجته توقع على أوراق وشيكات ويقول لها تجارة شراكة، ولما جاء وقت السداد تبين ان هذه الشيكات بدون رصيد ويتم القبض على الزوجة وتجرجر في الدوريات الى المحاكم وفي النهاية يصدر الحكم وتقبع في سجن النساء. هذا المكان مليء بالحالات المأساوية بسبب الشيكات بدون رصيد وبسبب الزوج

حالة أخرى

من هذه المشاكل التي تابعتها وأشرفت عليها بنفسي، رجل يشتكي من زوجته لأنها نزعت الحجاب وأخرجت شعرها الأسود الجميل وهي شابة ونظرت من نافذة البيت وتدعو الرجال لكي ينظروا إلى جمالها، فجاء الزوج غاضبا يقول: كيف تفعل زوجتي كذلك؟!، وما فعله الزوج أنه كان يدفعها الى الحمام ويغلق عليها الباب ثم يذهب الى الدوام ولا تخرج الا لظروف معينة وتعود مرة اخرى ويغلق عليها الانوار ويجعلها طوال الليل داخل الحمام، فلما علمت بهذا الاسلوب لن اتمالك نفسي من الغضب وحذرته من هذا الظلم الفظيع لزوجته.

آخر الأزواج

كان الزوج دائم السفر لا يعيش الا اياما لا تراه زوجاته ولا بناته الا نادرا ويخرج بعد ان يستيقظ من النوم فعمله مسائي يرجع لينام وفي الصباح يخرج يزور اصحابه وهكذا، ويأمر ان يكون طعامه في مكان خاص لا يختلط مع أولاده ولا مع زوجته كأن فيهم جرب وهكذا ان كان هناك نوم ينام او يأكل ثم يخرج ويذهب اما للديوانية او الربع او العمل او يسافر مرة اخرى ولما اشتكت زوجته من هذه المعاملة قال لها: أنا ما راح اغير معاملتي الا لما تسجلين لي البيت باسمي وكان الزوج على علاقة باحدى الموظفات في العمل وواعدها بالزواج على ان يسكنها في بيت الزوجية فاضطر كما يرى هو الحل الى ان يعاملها بهذه المعاملة حتى تتنازل، وجاءتني الزوجة تخبرني بأنها لم تستطع التحمل وستذهب لتسجيل البيت باسمه فطلبت منها الا تفعل من اجل اولادها وقلت لها في اليوم الذي ستكتب البيت باسمه تأكدي انك واولادك في اليوم التالي في الشارع وقلت لها الحل ان اجلس معه واقنعه بأن يحسن معاملته.

مصاب بالصرع

وهناك قصة شاب مصاب بالصرع تصيبه الحالة في منتصف الليل ويصرخ في النهار ويرتجف وزوجته شابة صغيرة تزوجها دون ان يخبرها بمرضه فكانت عندما تداهمه الحالة تخاف وتركب السيارة معه، مرة دخل في حائط واخرى في اشارة ومرة بجسر فأرادت ان تطلب الطلاق وتوسل عند مقدميها ومسك رجليها وقبلها يقول لها لا تتركيني وكانت تستطيع ان تطالب بالطلاق للضرر الذي الم بها ولكنها صبرت وتحملت وبدأ رحلة علاجه خارج الكويت الى ان شفاه الله وكان رد الجميل لهذه الزوجة الصابرة ان تزوج عليها بزوجة صغيرة وبدأ يعيب على زوجته ويشتمها امام اهلها.

والقصص التي مررت بها كثيرة، ولكن الحل ليس في المشاكل التي ذكرتها ولكن الحل بقوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً).

الدعاء المأثور

د. وليد العلى

إمتاع ذوي الأفهام بأدعية خير الأنام

أمد «الإيمان» الإمام والخطيب بمسجد الدولة الكبير الشيخ الداعية د.وليد العلي بـ 30 مقالا أسبوعيا يشرح فيها طائفة مباركة من الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ على أن نمتعكم كل أسبوع بها.

إن من أشرف الأدعية التي يتقرب إلى الله تعالى بها الداعي، وأجمع المباني وأنفع المعاني التي يسعى في تحصيلها الساعي: ما أثر عن رسول الله ﷺ من الأدعية الصحيحة، التي هي من جوامع الكلام الذي تجود به القريحة.

وإن من هذه الدعوات النبوية الشريفة، وهذه الكلمات الشافية الكافية المنيفة: ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبدالعزيز بن صهيب رحمه الله تعالى قال: «سأل قتادة أنسا: أي دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار». قال: وكان أنس اذا أراد ان يدعو بدعوة: دعا بها، فإذا أراد ان يدعو بدعاء دعا بها فيه».

فيدخل في الوقاية من فتنة عذاب النار: العصمة من الوقوع في الآثام والأضرار، مما هو سبب في ضيق الصدر، وحصول البلاء بعذاب القبر، وما يتبع ذلك من عذاب جهنم وفتنة النار، وسخط الله تعالى واحتجابه عن الانظار.

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ: «عاد رجلا من المسلمين قد خفت، فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟ قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجّله لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله لا تطيقه ـ أو لا تستطيعه ـ أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار؟ قال: فدعا الله له، فشفاه» أخرجه مسلم.

قال عبدالله بن السائب رضي الله عنه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين الركنين: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» أخرجه أحمد وأبوداود. وقال حبيب بن صهبان رحمه الله تعالى: «رأيت عمر رضي الله عنه يطوف بالبيت وهو يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. مالَه هجّيري غيرها». وقال عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى: «طاف عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فلم يكلمه أحد، حتى فرغ من طوافه، فاتبعه رجل ليسمع ما يقول، فإذا هو يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، حتى فرغ قال له الرجل: أصلحك الله، اتبعتك فلم أسمعك تزيد على كذا وكذا تقول هذا؟ قال: أو ليس ذلك كل الخير». وقال أبي شعبة البكري رحمه الله تعالى: «طفت مع ابن عمر، فسمعته حين حاذى الركن اليماني قال: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير. فلما جاء الحجر قال: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، فلما انصرف قلت: يا أبا عبدالرحمن، سمعتك تقول كذا وكذا. قال: سمعتني؟ قلت: نعم. قال: فهو ذلك، أثنيت علي ربي، وشهدت شهادة حق، وسألته من خير الدنيا والآخرة». وقال عمير بن سعيد رحمه الله تعالى: «كان عبدالله بن مسعود يعلمنا التشهد في الصلاة، ثم يقول: اذا فرغ أحدكم من التشهد في الصلاة فليقل: اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم اني أسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة، انك لا تخلف الميعاد». وكان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى اذا وقف بعرفات قال: «اللهم انك دعوت الى حج بيتك، ووعدت به منفعة على شهود مناسكك، وقد جئتك اللهم، فاجعل منفعة ما تنفعني به: ان تؤتيني في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وان تقيني عذاب النار».

اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

فالزم يا عبدالله هذا الدعاء وأنت مستيقن بأن ربك لدعائك مجيب، وأنه يخاطبك بقوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون).

نفعني الله وإياكم بهذا الدعاء، وفتح لإجابته أبواب السماء.

«والكاظمين الغيظ»

ان الغضب له قوة عجيبة تمتلئ النفس بها فيحمر الوجه وتنتفخ الأوداج ويتلعثم اللسان ويضطرب البدن وترتجف الأطراف. وحبس هذه القوة فيه من المشقة الشيء الكثير على الانسان، يحتاج معه الى قوة مضاعفة يكبح بها جماح النفس النافرة المتحفزة الراغبة في التنفيس بالبطش والتنكيل او الشتم والترذيل او الاهانة والتحقير.

حالة يحرص الشيطان على حضورها واغراء طرفيها بالانتصار للنفس ورفض التنازل المهين! هنا تفرض الرجولة الزائفة نفسها وقد رفعها الشيطان في ذهن الأطراف الى السماء. وأوحى الى أطراف النزاع ان تحقيق سموها يكون في الاستمرار في النزاع وعدم الانهزام ولابد من انهزام طرف منهم لذلك لا ينتهي النزاع! وإن انتهى لطرف خارجي فسرعان ما ينشب مرة أخرى بسبب اغراءات الشيطان لهم ووساوسه في نفوسهم التي رضيت بحل غير مرض! كان فيه للطرف الآخر النصيب الأوفى!

وهنا يظهر ضعف الانسان وتخاذله باستجابته الذليلة لنفسه في سيطرتها عليه لتملي عليه سلوكا تبعاته أليمة وآثاره جسيمة. وهو يرى ان في ذلك الشدة والبأس والرجولة!

وهو منطق لا يرضاه الاسلام لأنه يصادم الحق، فمفهوم القوة في الاسلام هو قهر الظلم واذلال مصدره! فجاء الهدي النبوي الشريف ليغرس في الأذهان هذا المفهوم الغائب عنها في معمعة الشر واضطراباته التي تعصف في النفوس قائلا: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» صحيح مسلم.

والانسان ان لم يملك نفسه ملكته نفسه، ومن كان كذلك ضاع عند الغضب وضيع غيره، فكم من بيت تمزق وكم من جمع تفرق وكم من مأساة وقعت فرتعت في النفوس تأكل من راحتها واطمئنانها! وما ذلك الا من انفلات الزمام عند الغضب فيعمل العبد به على الوجه المذموم.

والغضب ينتزع النفس من صاحبها فيأخذها الشيطان يدفع بها الى حيث الأضرار والمفسدة.

والمؤمن يستطيع بإيمانه ان يسد هذا المنفذ على الشيطان بأن يدحره ويطرده بقوله «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فإن الغضب من الشيطان، أخبر بذلك الصادق ﷺ، فإن فعل ذلك فقد تمكن من نفسه وألزمها حدودها وأبقاها صاغرة وأطفأ جمرة متقدة بين جنبيه احترق بها لكنه لم يحرق بها غيره! عندئذ ينال الجزاء من الله يوم القيامة بردا وسلاما على قلبه واعزازا وتكريما. بشارة يهديها الرسول ﷺ للمؤمنين: «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء».

فهنيئا هنيئا يا.. كاظمي الغيظ.

الشيخ سلمان مندني

من حوارات السيرة

عقاب الغدر والخديعة

حاصر المسلمون قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، فقال لهم كعب بن مالك رئيسهم: يا معشر اليهود اني عارض عليكم ثلاثة سبل فخذوا أيها شئتم أولها نتابع هذا الرجل (يقصد النبي ﷺ) فوالله لقد تبين لكم انه لنبي مرسل وانه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم!

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل به غيره!

كعب: فإن أبيتم هذه، فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه، وان ننتصر سنجد النساء والأبناء.

قالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟

كعب: فإن أبيتم هذه علي، فإن الليلة ليلة السبت، وان عسى ان يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا من الحصون لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة.

قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث ممن كان قبلنا إلا من قد علمتم فأصابهم ما لم يخف عليكم من المسخ؟ ولم يبق أمام قريظة إلا الاستسلام للنبي ﷺ، فاستسلموا وعندئذ قال قائل من الأوس لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ان يهود قريظة كانوا موالينا دون الخزرج وقد وهبت بني قينقاع الى اخواننا الخزرج.

فقال النبي ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس ان يحكم فيهم رجل منهم؟

قالوا: بلى، فأوكل الأمر الى سعد بن معاذ، فحكم سعد بأن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء.

وكان ذلك جزاء ما اقترفه يهود قريظة من غدر وخيانة لعهدهم مع النبي ﷺ.

بنك الحسنات

ذكر الله حتى طلوع الشمس

يعد الذكر بعد صلاة الفجر وحتى طلوع الشمس من الأعمال التي يكسب بها الإنسان الكثير من الحسنات. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى الفجر أو قال: الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشيء من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلي الضحى ثم صلى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وقال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة». وعند الطبراني «بأجر حجة وعمرة».

وأخرج أبو داود عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة».